مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 22 العدد02 2026/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

قيمة طلب العلم في الخطاب الديني الرسمي: دراسة في تشكيل التمثلات الاجتماعية للتعليم

The Value of Seeking Knowledge in Official Religious Discourse: A Study in the Formation of Social Representations of Education

معاشي فطيمة الزهراء [1] *

1جامعة باتنة 1، الجزائر

Fatimazohra.maachi@univ-batna.dz

صليحة رحالي [2]

[2] جامعة باتنة1، الجزائر

saliha.rahali@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2026/01/07 تاريخ القبول: 2026/05/29

ملخص:

تتناول هذا البحث دور قيمة طلب العلم في الخطاب الديني الرسمي بوصفه فاعلًا رمزيًا في تشكيل التمثلات الاجتماعية للتعليم داخل المجتمع، وينطلق من فرضية مفادها أن الخطاب الديني يسهم في إعادة إنتاج تصورات إيجابية حول التعليم والاستمرارية الدراسية عبر ربط العلم بالبعد العبادي والأخلاقي والاجتماعي. ويعتمد البحث مقاربة سوسيولوجية دينية لتحليل كيفية بناء معنى التعليم داخل الخطب الدينية الرسمية، وخاصة خطبة الجمعة، وما تتيحه من إعادة تعريف للعلم باعتباره قيمة موجّهة للسلوك ومصدرًا للترقي الفردي والجماعي. ويخلص البحث إلى أن التمثلات الاجتماعية للتعليم تتشكل من تفاعل عدة عوامل، إلا أن الخطاب الديني يظل عنصرًا مؤثرًا في تعزيز الدافعية نحو التعلم، وإعادة بناء صورة المدرسة كمؤسسة للنهضة وبناء الأمة. كما تؤكد النتائج أن فعالية هذا الخطاب تبقى نسبية ومشروطة بالتحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة، وبمدى تكامل المؤسسات التربوية والاجتماعية في دعم القيم التعليمية وترجمتها إلى ممارسات واقعية مستمرة.

الكلمات الدالة: الخطاب الديني الرسمي– طلب العلم– التعليم– التمثلات الاجتماعية– القيم الدينية

* **المؤلف المرسل: صليحة رحالي ، الايميل:** saliha.rahali@univ-batna.dz

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

Abstract:

This study examines the role of the value of seeking knowledge in official religious discourse as a symbolic agent in shaping social representations of education within society. It is based on the hypothesis that religious discourse contributes to the reproduction of positive perceptions of education and educational continuity by linking knowledge to its devotional, ethical, and social dimensions. The study adopts a sociological-religious approach to analyze how the meaning of education is constructed within official religious sermons, particularly the Friday sermon, and how this discourse redefines knowledge as a guiding value for behavior and a means of individual and collective advancement. The study concludes that social representations of education are shaped through the interaction of multiple factors; however, religious discourse remains an influential element in enhancing motivation for learning and in reconstructing the image of the school as an institution for development and nation-building. The findings also highlight that the effectiveness of this discourse is relative and conditioned by contemporary social and cultural transformations, as well as by the degree of integration among educational and social institutions in supporting educational values and translating them into sustained practical behaviors.

Keywords: Official religious discourse – Seeking knowledge – Education – Social representations – Religious values

المتن:

مقدمة:

تُعدّ مسألة التعليم من القضايا المركزية التي تحظى باهتمام المجتمعات المعاصرة، لما تؤديه من أدوار في تحقيق الاندماج الاجتماعي وإعادة إنتاج الكفاءات والقيم داخل المجتمع، وفي مقابل ذلك، يشكّل الهدر المدرسي إحدى الظواهر التي تعكس اختلال العلاقة بين الفرد والمؤسسة التعليمية، بالنظر إلى ما يرتبط بها من انقطاع عن التمدرس وضعف في الاستمرارية التعليمية، خاصة داخل البيئات الاجتماعية الهشة، ولا ترتبط هذه الظاهرة بالعوامل الاقتصادية والبيداغوجية فقط، بل تتداخل في تفسيرها أبعاد ثقافية وقيمية تسهم في تشكيل تمثلات الأفراد تجاه التعليم ومعناه الاجتماعي.

وفي هذا السياق، يبرز الخطاب الديني بوصفه أحد الأنساق الرمزية الفاعلة في بناء القيم والتصورات داخل المجتمع، من خلال ما ينتجه من معانٍ مرتبطة بالعلم والتعلم والمكانة الاجتماعية للمعرفة.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وتُعد قيمة "طلب العلم" من أبرز القيم التي يحضر بها التعليم داخل الخطاب الديني الإسلامي، حيث يتم تقديم العلم باعتباره قيمة أخلاقية واجتماعية ذات مكانة رمزية، وهو ما يمنح هذه القيمة قابلية للتأثير في تمثلات الأفراد تجاه المدرسة والاستمرار الدراسي.

وانطلاقًا من هذا التصور، يسعى هذا البحث إلى دراسة قيمة طلب العلم داخل الخطاب الديني الرسمي، وتحليل الكيفية التي تُسهم بها في تشكيل التمثلات الاجتماعية المرتبطة بالتعليم، من خلال مقاربة تنتمي إلى علم الاجتماع الديني وتهتم بفهم العلاقة بين الدين والقيم والسلوك الاجتماعي، كما يحاول البحث الكشف عن الوظيفة الرمزية التي يؤديها الخطاب الديني الرسمي في إعادة إنتاج بعض التصورات المرتبطة بالنجاح المدرسي والاستمرار في التمدرس داخل المجتمع الجزائري.

وعليه، ينطلق البحث من التساؤل التالي: إلى أي مدى تساهم قيمة طلب العلم، كما تُبنى داخل الخطاب الديني الرسمي، في تشكيل التمثلات الاجتماعية المرتبطة بالتعليم والاستمرارية التعليمية؟

ويقوم البحث على الفرضية التالية: يسهم الخطاب الديني الرسمي، من خلال إعادة إنتاج قيمة طلب العلم، في تشكيل تمثلات اجتماعية إيجابية تجاه التعليم والاستمرارية المدرسية، بما يمنح المدرسة مكانة رمزية داخل الوعي الاجتماعي.

ويستمد البحث أهميته من اهتمامه بتحليل البعد القيمي والثقافي للتعليم، ومحاولة فهم حضور الدين داخل المجال التربوي بوصفه فاعلًا رمزيًا يساهم في إنتاج المعنى الاجتماعي للتعليم، خاصة في المجتمعات التي ما تزال القيم الدينية تشكل جزءًا من مرجعيتها الثقافية والاجتماعية.

المحور الأول: التمثلات الاجتماعية للتعليم وسياقات تشكلها

يتناول هذا المحور مفهوم التمثلات الاجتماعية للتعليم باعتبارها بناءً رمزيا يتشكل داخل المجتمع ويوجه مواقف الأفراد تجاه المدرسة والتعلم، كما يبرز أهم المحددات الاجتماعية والثقافية المؤثرة في تشكيل هذه التمثلات، من الأسرة وجماعة الرفاق إلى الثقافة المحلية والإعلام والخطاب الديني والمؤسسة المدرسية.

أولا– مفهوم التمثلات الاجتماعية للتعليم

إن التمثلات الاجتماعية من المفاهيم المهمة في العلوم الاجتماعية، لأنها تفسر الكيفية التي يدرك بها الأفراد الواقع ويمنحونه معاني ودلالات توجه سلوكاتهم ومواقفهم، وفي مجال التعليم تتشكل هذه

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

التمثلات من خلال مختلف المؤسسات الاجتماعية بما يؤثر في نظرة الأفراد إلى التعليم وقيمته داخل المجتمع.

التمثل الاجتماعي هو: عملية دينامية ذات طابع بنائي للمواضيع التي نعيشها في الواقع من جوانبها النفسية والاجتماعية، وهذا بفضل ما يحمله من خصائص على مستوى بنيته وما يتمتع به من ميزات ودقة في مضمونه وبناءه، فهو ميدان واسع للبحث ووسيلة هامة للكشف عن مختلف التفاعلات المكونة للنسيج الاجتماعي. (حسين أحمد و بن عودة، 2023، صفحة 995)

ويستخدم هذا المصطلح ليشير إلى فكرة معينة توجه الفهم، وهناك منظورات مختلفة للتمثلات في العلوم الاجتماعية، حيث تعتبرها أدوات تستخدم في البحث، يفكر الباحث في ضوئها. فهي مركبات عقلية، تعكس وجهة نظر معينة، وتركز على بعض جوانب الظواهر، في الوقت الذي تتجاهل فيه ظواهر أخرى، ولذلك فإن التمثلات التي يستخدمها شخص معين لها تأثير هام في إدراكه للواقع. (غيث، 2002، الصفحات 89-90)

التمثل والتعليم: تحدث مشال جيلي عن التمثلات حيث اعتبرها بمثابة الشريك الحقيقي للعملية التعليمية معتمدا في ذلك على الصورة التي يشكلها المعلمون حول المتعلمين مبرزا إياها بأنها مهنية ما دامت ترتبط بالأهداف والطرق التي تتبناها المؤسسة التعليمية، كما تحدث عن صورة المعلمين اتجاه المتعلمين فخلص إلى أن هذه الصورة تحددها طبيعة العلاقات فيما بينهم حيث مهدت هذه الفكرة التي ناقشها ميشال السبيل للتصورات بالدخول إلى حجرات الدراسة إذا اعتبرنا الفوج الدراسي وسيلة بيداغوجية تتبلور ضمن أفراد المعرفة بواسطة التمثلات مادام التعليم يعتمد على الوضعية التعليمية أي وضعية المشكلة. (حسين أحمد و بن عودة، 2023، صفحة 985)

ثانيا– التعليم بوصفه قيمة اجتماعية ورمزية

التعليم لا يختزل في عملية اكتساب المعارف والشهادات، بل هو قيمة يقدرها المجتمع ويمنحها مكانة خاصة، فاجتماعيا يعتبر التعليم وسيلة للترقي الاجتماعي، والاندماج وتحقيق النجاح المهني، أما رمزيا فهو يمنح الفرد مكانة معنوية واعتبارا اجتماعيا يجعله محل تقدير داخل الجماعة.

لا مستقبل للفرد والمجتمع بدون تعليم، فهو تلك الدعامة التي يقوم عليها كيان المجتمع، خاصة في وقتنا هذا لمّا أصبحت الحاجة إلى امتلاك مختلف مهارات المعرفة ماسة، حيث لم يعد لأحدنا التكيف

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

مع مستجدات العصر التي جعلت العالم قرية صغيرة.. لتعليم فوائد كثيرة تعود على كل من الفرد والمجتمع، فهو المنبع الذي يرتوي منه الفرد فيصبح أكثر تكوينا علميًا وثقافيًا، وينمي تفكيره مما يجعله يتميز عن غيره، ويصبح عنصرا هاما وفعالا في بناء مجتمعه، كما يصقل شخصيته ويربيه على حسن الأخلاق والتصرف، ويغرس فيه القيم والمبادئ فيصبح مواطنا عادلا ونافعا، كما يعتبر التعليم سلاح الفرد في تحقيق المساواة وصون كرامته وهويته. (سليماني و راجاح، 2023، الصفحات 525-526)

ثالثا– المحددات الاجتماعية والثقافية لتشكّل التمثلات الاجتماعية للتعليم

1– الأسرة والتنشئة الاجتماعية: تسهم عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية في بناء هذه التمثلات من خلال الأساليب التربوية المعتمدة داخل الأسرة، وطبيعة الخطاب الذي يوجَّه للطفل حول التعليم، إضافة إلى مستوى الاهتمام بالتحصيل الدراسي والمتابعة الأسرية. فالأسرة التي تنظر إلى التعليم باعتباره وسيلة للترقي الاجتماعي وتحقيق المكانة الاجتماعية، غالبًا ما تغرس لدى أبنائها تمثلات إيجابية تجاه المدرسة والاستمرار الدراسي، بينما قد تنتج بعض البيئات الأسرية تمثلات سلبية عندما يُنظر إلى التعليم بوصفه غير ذي جدوى أو غير قادر على تحقيق الاستقرار الاقتصادي.

كما تؤدي هشاشة البناء الأسري والتفكك العائلي وكثرة النزاعات داخل الأسرة إلى ضعف المتابعة التربوية للأبناء، مما ينعكس سلبًا على أدائهم الدراسي. كما أن انخفاض المستوى التعليمي والثقافي للوالدين يقلل من قدرتهم على مرافقة أبنائهم دراسيًا وتحفيزهم على الاستمرار في التعليم.

إن شخصية الطفل وإعداده للحياة خاصة فيما يتعلق بالشق التعليمي، تحددها طبيعة الظروف السائدة داخل أسرته، بحيث إذا كانت هذه الأخيرة تعيش ظروفا غير ملائمة من الناحية الاجتماعية مثل معاناتها من مشاكل داخلية كالصراع أو الحرمان، فإن ذلك ينعكس سلبا على قيامها بواجباتها تجاه أبنائها، حيث تفرط في تربيتهم كما لا توليهم العناية اللازمة لهم خاصة فيما يتعلق بمتابعة مسارهم الدراسي، مما يجعلهم يشعرون بأنهم ليسوا محل رعاية والديهم، وأنهم محرومون من حنانهم، الأمر الذي يفقدهم الأمان داخل الأسرة ويؤثر سلبا على استقرارهم النفسي مما يعيق دون شك قيامهم بنشاطهم الدراسي بصورة طبيعية والذي قد ينجر عنه تعثرهم في مجال التحصيل الدراسي العلمي، ويؤدي بهم إلى تغيير اتجاهاتهم نحو العلم والمعرفة والتي يعبرون عنها من خلال نفورهم من الدراسة، الذي يلقي بهم بعد ذلك في مهالك التسرب المدرسي. (فريجة، 2010، صفحة 131)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وعليه فالأسرة لا تؤدي فقط وظيفة المتابعة التربوية، بل تسهم في تشكيل تمثلات الأبناء حول التعليم حيث يؤدي التفكك الأسري وضعف الرعاية إلى بناء تصورات سلبية عن المدرسة، قد تنتهي إلى النفور من التعلم والتسرب المدرسي.

2- جماعة الرفاق: جماعة الرفاق تضم أفراد لهم تأثير مهم في التنشئة الاجتماعية للطفل، وهي جماعة أولية صغيرة تتشكل عفويا على أساس التجانس في العمر والاهتمامات، وتسمح لأعضائها بالتفاعل الوجداني وفق قيم تتشكل عفويا في إطار التفاعل، وتسهم وظيفيا في إعداد الأطفال للمشاركة في الحياة الاجتماعية. (الموسوي، 2017، صفحة 118) وهي من أهم الفضاءات الاجتماعية غير الرسمية التي تسهم في تشكيل تمثلات اتجاه التعليم، حيث يتأثر الفرد بما يسود داخل جماعته من قيم واتجاهات وسلوكات مرتبطة بالمدرسة والتحصيل الدراسي، فالتفاعل اليومي بين التلاميذ داخل جماعة الأقران يؤدي إلى تبادل العلاقات الاجتماعية، بالإضافة إلى إنتاج أنماط من التقييم الجماعي للنجاح والفشل الدراسي، مما ينعكس على بناء مواقف إيجابية أو سلبية تجاه التعليم.

وعليه، فإن تشجيع جماعة الرفاق على الاجتهاد وتثمين التفوق يسهم في ترسيخ تمثلات إيجابية حول التعليم، بينما قد يؤدي الانخراط في جماعات غير مهتمة بالدراسة إلى تراجع الدافعية نحو التعلم، بما قد يفضي إلى الغياب المتكرر أو الانقطاع عن الدراسة. كما أن الإقصاء أو التهميش داخل هذه الجماعة قد ينعكس سلبًا على الاندماج الاجتماعي للتلميذ وتوازنه النفسي داخل الوسط المدرسي.

3- الثقافة المحلية: تلعب الثقافة المحلية دورًا مهمًا في تشكيل التمثلات الاجتماعية للتعليم، باعتبارها الإطار القيمي والرمزي الذي يحدد نظرة المجتمع إلى العلم والمعرفة والتعليم. فكل مجتمع محلي يحمل مجموعة من المعتقدات والتصورات حول المدرسة، النجاح، والعمل، والمكانة الاجتماعية، وهي تصورات تنعكس بشكل مباشر على مواقف الأفراد من التعليم. "ويرتبط ذلك بما تؤكده سوسيولوجيا التربية من أن الثقافة المحلية تسهم في تحديد القيمة الاجتماعية للتعليم، لأن الأفراد يكتسبون مواقفهم من المدرسة انطلاقًا من المنظومة القيمية السائدة داخل المجتمع المحلي وما يرتبط بها من تصورات حول النجاح والعمل والمكانة الاجتماعية". (الهادي، 2002)

ففي بعض السياقات المحلية، يُنظر إلى التعليم بوصفه وسيلة أساسية للترقي الاجتماعي وتحسين الوضع المعيشي، مما يعزز تمثلات إيجابية تجاه المدرسة والاستمرارية التعليمية. بينما في سياقات أخرى قد

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تسود تصورات تقلل من قيمة التعليم النظري مقابل العمل المباشر أو الأنشطة الاقتصادية التقليدية، وهو ما يؤدي إلى إنتاج تمثلات ضعيفة أو سلبية تجاه المسار الدراسي.

في المجتمع الجزائري، تُظهر الدراسات السوسيولوجية أن الثقافة المحلية تميل عمومًا إلى الاعتراف الرمزي القوي بقيمة التعليم بوصفه وسيلة للترقي الاجتماعي وتحقيق المكانة، وهو ما يفسر استمرار الاستثمار الأسري في التمدرس حتى في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة. ويُلاحظ أن هذه النظرة الإيجابية للتعليم ترتبط تاريخيًا بتجربة المجتمع مع المدرسة بعد الاستقلال، حيث أصبح التعليم أحد أهم أدوات الحراك الاجتماعي والاندماج المهني.

غير أن هذه التمثلات لا تتسم بالانسجام التام، إذ تتداخل مع منظومات قيم محلية أخرى مثل قيمة العمل المبكر، والاعتماد على العلاقات الاجتماعية، وأحيانًا تفضيل المردود الاقتصادي السريع على المسار الدراسي الطويل، خاصة في بعض المناطق الريفية أو ذات الهشاشة الاقتصادية. هذا التباين يجعل التمثلات حول التعليم متعددة ومتناقضة أحيانًا داخل نفس المجتمع المحلي.

4- الوضع الاجتماعي والاقتصادي: يُعد من أهم المحددات المؤثرة في تشكيل التمثلات الاجتماعية للتعليم، حيث يؤثر المستوى المعيشي للأسرة بشكل مباشر في نظرة الأفراد إلى المدرسة ودورها في تحقيق الاستقرار الاجتماعي والمهني. فالأسر ذات الوضع الاقتصادي الجيد غالبًا ما تنظر إلى التعليم باعتباره استثمارًا طويل المدى يضمن لأبنائها فرصًا أفضل في المستقبل، مما يعزز تمثلات إيجابية حول التعليم والاستمرار الدراسي. في المقابل، قد تدفع الظروف الاقتصادية الصعبة بعض الأسر إلى تقليل قيمة التعليم لصالح العمل المبكر، باعتباره وسيلة مباشرة لتلبية الحاجات المعيشية، وهو ما يؤدي إلى تشكل تمثلات ضعيفة تجاه المدرسة. إذ تعاني بعض الأسر من الفقر وضعف الدخل، الأمر الذي يدفع الأبناء أحيانًا إلى ترك الدراسة من أجل العمل أو المساهمة في إعالة الأسرة. ويزداد هذا الوضع حدة في المناطق الريفية والهامشية التي تعاني من نقص الخدمات التعليمية وصعوبة التنقل وبعد المؤسسات التربوية. وفي هذا السياق، "تشير بعض الدراسات والابحاث أن الوضع الاقتصادي والمحيط الاجتماعي الذي ينتمي إليه الطالب يرتبط مباشرةً بحاجيات التعليم بمراحله المختلفة، ولضمان الشروط الموضوعية للتحصيل العلمي الجيد كان لزاماً من المجتمع الاهتمام بكل من الحاجيات المادية ومستلزمات الحياة الضرورية كالأغذية السليمة والسكن اللائق وشروط التنقل". (الخاطري، 2022، صفحة 301)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

كما يرتبط الوضع الاجتماعي بمستوى الرأسمال الثقافي داخل الأسرة، حيث تسهم الفئات الاجتماعية الأكثر تعليمًا في بناء تصورات إيجابية حول أهمية التعليم، في حين قد تعاني بعض الفئات من محدودية الوعي بدور المدرسة في الارتقاء الاجتماعي، مما ينعكس على تمثلات الأبناء وسلوكهم الدراسي.

5- الإعلام والخطاب الديني: يُعتبر الإعلام والخطاب الديني من أبرز الفواعل الرمزية في تشكيل التمثلات الاجتماعية للتعليم، لما لهما من قدرة على إنتاج المعاني وتوجيه الوعي الجمعي داخل المجتمع.

فالإعلام من خلال برامجه وخطاباته يقدم نماذج اجتماعية للنجاح مرتبطة أحيانا بالتعليم، وأحيانا أخرى بنجاحات خارج المسار الدراسي، مما يساهم في تشكيل تصورات متباينة لدى الأفراد حول جدوى التعليم ودوره في تحقيق النجاح الاجتماعي. "فوسائل الإعلام أصبحت تمثل المصدر الأساسي يأخذ منها الأطفال والناشئة القيم الاجتماعية والعادات والاتجاهات والمفاهيم والمعارف". (عبد الرحيم، 2004، صفحة 45)

أما الخطاب الديني فهو: "العملية الرمزية التي يتم بمقتضاها إنتاج الرسائل المتنوعة بصورة تحقق التفاعل بين مصدر الخطاب والمتلقين، بهدف التوصل إلى استنتاجات تنسجم مع دعائم الفكر الإسلامي وتستجيب لقضايا العصر واحتياجات الإنسان". (بوبكر و بوعموشة، 2022، صفحة 62) فهو يسهم في تعزيز مكانة العلم والتعلم من خلال تأكيده على قيمة طلب العلم واعتباره فريضة وسبيلا للارتقاء الروحي والاجتماعي، وهو ما يعزز تمثلات إيجابية تجاه التعليم ويمنحه بعدا قيميا وأخلاقيا.

وعليه فإن تفاعل الإعلام والخطاب الديني يؤدي إلى إعادة إنتاج تمثلات متعددة حول التعليم، تتراوح بين التقدير والتحفيز من جهة، وإعادة التوجيه أو التنافس مع مسارات أخرى للنجاح من جهة ثانية.

6- المدرسة كفضاء لإعادة إنتاج القيم والمعاني الاجتماعية

"ثقافة المدرسة هي مجموعة القيم والعادات والتقاليد المرتبطة بالعمل المدرسي وناتجة عن اللوائح والقوانين أو العلاقات التي تتم بين أفراد الجماعة المدرسية والتي يحصل عليها الطالب من خلال نشاطه بالمدرسة وعلاقته بالمدير والمعلمين وما يحمل من ثقافة أسرته". (نصر، 2014، صفحة 236)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ويكشف هذا التصور أن المدرسة تمارس وظيفة اجتماعية تتجاوز نقل المعارف، إذ تسهم في إعادة إنتاج النسق القيمي للمجتمع من خلال التنشئة المدرسية والتفاعلات الرمزية التي يعيشها التلميذ داخل المؤسسة التعليمية.

المحور الثاني: قيمة طلب العلم في الخطاب الديني الرسمي

يتناول هذا المحور قيمة طلب العلم في الخطاب الديني الرسمي من خلال بيان مفهوم القيم ووظيفتها في توجيه السلوك، ثم إبراز مكانة العلم في التصور الإسلامي باعتباره قيمة دينية وأخلاقية واجتماعية، مع التركيز على دور مؤسسات التنشئة الدينية في غرس هذه القيمة وترسيخها داخل الوعي الاجتماعي.

أولا– مفهوم القيم

أ– تعريف القيم: هي المبادئ الأساسية والمعايير المرشدة لسلوك الفرد، والتي تساعده على تقويم معتقداته وأفعاله، وصولا إلى المثل العليا والسمو الخلقي للذات والمجتمع. (السلمي، 2019، صفحة 82)

ويعرف أدلر Adler القيمة بأنها: هي ما نقوله، ومن ثم فإن القيم عبارة عن أحكام يصدرها الإنسان على الأشياء، ويرى لاندبرج Landberg أن ما يفعله الإنسان يعبر عن تقويمه للأشياء، بينما يرى كلارنس كيس Clarence case أن القيمة عبارة عن أشياء ثم اختبارها بواسطة المقومين أنفسهم، فالقيمة لفظ نطلقه ليدل على عملية تقويم يقوم بها الإنسان تنتهي، بإصدار حكم على شيء ما أو موضوع ما أو موقف ما، وثمة من رأى من علماء الاجتماع أن القيم عبارة عن مستوى أو معيار للانتقاء من بين بدائل أو ممكنات اجتماعية متاحة أمام الشخص الاجتماعي في الموقف الاجتماعي. (شهاب، 2010، صفحة 423)

ركز أدلر Adler على الطابع الذاتي واللفظي للقيم، لكنه قد يهمل الجوانب السلوكية أو اللاشعورية التي تعبر عن القيم دون أن تقال.

أما لاندبرج Landberg فتعريفه أكثر واقعية من سابقه، لأنه يربط بين القيم والسلوك العملي، لكنه قد يُقصّر في تغطية الحالات التي لا تتطابق فيها الأقوال مع الأفعال.

وركز كلارنس كيس Clarence case على البعد التجريبي والشخصي، ويبرز دور الذات في بناء القيمة، إلا أنه يُبقي ابعد الاجتماعي أو الثقافي للقيم الخلقية.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ويعتبر تعريف علماء الاجتماع أكثر التعريفات شمولا، لأنه يدمج بين البعد الفردي والاجتماعي للقيمة، ويبرز دورها في التفاعل الاجتماعي وصناعة القرار.

وعليه فإن التعريفات السابقة تتفق على أن القيمة ليست شيئا ماديا بحتا، بل عملية عقلية، نفسية، اجتماعية، تُعبر عن حكم أو تفصيل تجاه موضوع أو موقف.

فالقيم هي معايير إدراكية وسلوكية يكونها الفرد من خلال التجربة والتفاعل الاجتماعي، توجه قرارته وأحكامه، وتعبر عن تفضيلاته في المواقف المختلفة.

ب– القيم الاجتماعية والدينية ودورها في تشكيل السلوك الدراسي للمتعلم

المعايير القيمية التي تحكم سلوكات الأطفال وتحدد تصورهم عن ذاتهم وعن الآخرين قد تكون سببا من أسباب نجاحهم أو فشلهم دراسيا، فإذا كانت المدرسة تعتمد في برامجها ومناهجها على معايير النموذج القيمي فإن ذلك يسهل على التلميذ عملية الاندماج والتكيف مع متطلبات التعلم المدرسي. فالطفل الذي يتشبع بالقيم والسلوكات الجيدة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة، من تضامن وتسامح ومنافسة شريفة ومشاركة ومبادرة واحترام للآخر واعتماد على النفس وغيرها من القيم سواء تعلق الأمر بأداء الواجبات أو المطالبة بالحقوق، وهي نفسها التي يجب أن تتضمنها البرامج والمناهج التربوية والتكوينية بالمؤسسات التعليمية والإعلام والنوادي. (العماري، 2019، صفحة 57)

والمنظومة القيمية لابد أن ترتبط بأسس المجتمع المسلم وتستمد من مصادر الشريعة الإسلامية القرآن الكريم والسنة النبوية، لكونها الإطار المرجعي لكل مسلم. (السلمي، 2019، صفحة 84)

من خلال ما سبق يظهر الدور الحاسم لمنظومة القيم في تشكيل شخصية المتعلم وسلوكه الدراسي والاجتماعي، فالقيم ليست مبادئ نظرية، بل معايير عملية توجه التلميذ نحو النجاح أو الإخفاق بحسب مدى انسجامها بين الأسرة والمدرسة والمحيط، كما تؤكد على ضرورة إدماج القيم الإيجابية في البرامج التربوية، ولضمان تنميتها لا بد أن تنطلق من الأسرة، وتتكامل عبر المدرسة والمجتمع، ضمن منظومة تستند إلى المرجعية الإسلامية وتترجم إلى سلوكات عملية تعاش في الحياة اليومية.

ثانيا– طلب العلم في التصور الإسلامي

يُعدّ طلب العلم من القيم المركزية في البناء القيمي للإسلام، حيث ارتبط منذ النصوص التأسيسية الأولى بوظيفة الإنسان في الاستخلاف وإعمار الأرض، وبالمسؤولية الأخلاقية للفعل الإنساني. فالمعرفة في التصور

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الإسلامي ليست مجرد نشاط معرفي محايد، بل هي جزء من منظومة أخلاقية تُحمِّل الفرد مسؤولية الاختيار، وتربط بين العلم والسلوك والاستقامة. قال تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره﴾ (الزلزلة: 7-8)، بما يؤسس لعلاقة مباشرة بين الفعل والمعرفة والمساءلة الأخلاقية.

لذلك كرّم الإسلام الإنسان وفضله وميزه على الكائنات، وحمَّله مقابل ذلك مسؤولية عظيمة.. وجعل الله له حرية الإرادة والقدرة على التمييز بين الخير والشر، وجعله مجزيًا يوم القيامة بما اختار من خير أو شر.. كما جعله مسؤولا عن سمعه وبصره وفؤاده وجميع جوارحه، فلا يجوز أن يستعملها إلا في الخير، وهذا الشعور بالمسؤولية يربي في نفس الإنسان الوعي واليقظة والاستقامة في كل سلوك الانسان وشؤونه. (النحلاوي، 2007، الصفحات 35-36)

إن العلم عن لا ينفصل عن البعد القيمي، إذ يؤكد التصور القرآني على اقتران المعرفة بالتقوى، كما في قوله تعالى: ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ (البقرة: 282)، وهو ما يعكس ترابطًا بين التكوين المعرفي والتزكية الأخلاقية، حيث يُنظر إلى التعلم بوصفه عملية شاملة تجمع بين تحصيل المعرفة وضبط السلوك. ويؤدي هذا التصور إلى إنتاج تمثل اجتماعي يجعل من طلب العلم فعلًا ذا بعد ديني وأخلاقي في آن واحد، وليس مجرد مسار وظيفي أو مهني.

إذا الإخلاص في التعلم له دور في المزيد من التعلم لأن الذي يتعلم لوجه الله يكسب الثواب يعتقد أنه كلما تعلم وبذل جهدا أكثر نال ثوابا أكثر، وهذا بدوره يدفعه إلى مزيد من التعلم.. بالإضافة إلى ذلك نجد أن من ينوي خدمة الدين والأمة يندفع إلى مزيد من التعلم لأن خدمة الأمة والدين لا تتم بالمعلومات القليلة، فالنيات العظيمة والمقاصد العالية من التعلم هي التي تكون رجالا وتبني علماء (يالجن، 2002، الصفحات 59-60)

ومن منظور سوسيولوجي، يشكّل هذا البعد القيمي أساسًا لتشكّل ''تمثلات اجتماعية'' حول التعليم، إذ يُعاد إنتاج قيمة العلم داخل المجتمع عبر مؤسسات التنشئة المختلفة، وعلى رأسها الخطاب الديني الرسمي، الذي يعمل على ترسيخ مشروعية التعليم وإعادة تأطيره ضمن منظومة الواجب الديني والالتزام الأخلاقي. وبذلك، لا يكون التعليم مجرد اختيار فردي، بل يتحول إلى سلوك مدعوم رمزيًا بقوة المرجعية الدينية.

كما يبرز في الفكر الإسلامي التكامل بين العلم والإصلاح الاجتماعي، حيث يُنظر إلى الجهل باعتباره عامل تفكك وانحدار، وإلى العلم بوصفه أساس الاستقرار الأخلاقي والاجتماعي. فالمجتمع الذي يُهمل

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

العلم يفقد توازنه القيمي والمعرفي، بينما يؤدي انتشار المعرفة إلى تعزيز الضبط الاجتماعي وتقوية الروابط الأخلاقية. وهو ما يعكس وظيفة اجتماعية للعلم تتجاوز الفرد إلى البناء الجمعي.

فالعلم صمام الأمان للمجتمع فإذا ذهب العلم وحلَّ الجهل كان ذلك إيذانا بهلاك المجتمع وفنائه ومن السهولة أن نربط بين تدهور المستوى العلمي والثقافي لدى كثير من المجتمعات وبين التدهور الأخلاقي والفساد الاجتماعي والسياسي لديهم، فالعلم سياج الآداب، وحصن المجتمع، كما أن الجهل باب الرذائل، ومدخل الفواحش وأساس كل الآثام والشرور. (يوسف، 2007، صفحة 300)

ويُفهم من ذلك أن الخطاب الديني، في مستواه الرسمي والمؤسسي، لا يكتفي بالحث على التعلم، بل يسهم في إعادة إنتاج تصور معياري للعلم باعتباره قيمة موجِّهة للسلوك، تقوم على الإخلاص، والمسؤولية، والارتباط بالمقاصد الأخلاقية. ومن ثمّ فإن طلب العلم يُقدَّم كفعل مركب يجمع بين المعرفة والتزكية، وبين الفردي والجماعي، وبين الديني والاجتماعي.

وعليه، فإن قيمة طلب العلم داخل الخطاب الديني تُعدّ آلية رمزية لإنتاج تمثلات إيجابية حول التعليم، يمكن أن تُسهم في تعزيز الارتباط بالمؤسسة التعليمية، خاصة عندما يتم تفعيلها عبر مؤسسات التنشئة (الأسرة، المسجد، المدرسة)، بما يسمح بتحويلها إلى سلوك اجتماعي مستمر وليس مجرد خطاب وعظي.

إن الاسلام لا يفصل بين العلم والأخلاق، ولا بين العقل والقلب، ولا بين الفرد والمجتمع. إنه يدعو إلى تعلم متكامل روحي، أخلاقي، وعقلي. كما يُعيد التأكيد على أن النية هي جوهر الفعل، وأن طلب العلم عبادة، يُرجى منها الأجر والمثوبة، لا مجرد اكتساب المهارات أو المعلومات، وفي ظل التحديات التعليمية المعاصرة التي تشهد أحياناً انفصالاً بين المعرفة والقيم، يُشكل هذا التصور الإسلامي لطلب العلم دعوة لإعادة ربط التعلم بالمعنى والمقصد، وجعل السعي وراء المعرفة رحلة تزكية للنفس، وبناء للفرد، وإسهام في نهضة الأمة.

ثالثا– مؤسسات التنشئة الدينية ودورها في غرس قيمة العلم

يحتاج الإنسان، منذ مراحل حياته الأولى، إلى من يوجهه نحو السلوك المنضبط، وقد اضطلع المجتمع بهذه المهمة من خلال مجموعة من المؤسسات الاجتماعية التي تتكامل في غرس وتنمية القيم الدينية لدى الأفراد. وتُعد عملية اكتساب القيم الدينية نتاجًا لتفاعل مشترك بين مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

والتي تقع على عاتقها مسؤولية بناء الفرد وتوجيه سلوكه وفقًا للمعايير التربوية السليمة. ومن بين أبرز هذه المؤسسات، الأسرة، والمسجد، والمدرسة.

أ– الأسرة: تعتبر الأسرة أول مجتمع يقضي فيه الفرد حياته الأولى ويرتبط بها عضويا وعاطفيا في صغره وكبره، وفيها يتشرب القيم والمبادئ والأخلاق الإسلامية مما يؤكد دورها الواضح في التنشئة الخلقية وتهذيب السلوك، لذا فمن الضروري أن تحرص الأسرة على كل ما يؤدي إلى النهوض بأبنائها لما فيه خير وصلاح. (السويدي، 1409هـ/1989م، صفحة 82)

ب– المسجد:

المسجد: هو مكان مخصوص له أحكام مخصوصة بني لأداء عبادة الصلاة وذكر الله وقراءة القرآن.. وله أثر عظيم على نفوس المسلمين سواء في الجانب الديني، الاجتماعي، العلمي، السياسي، الأخلاقي، والدليل على ذلك استمرار المسجد كمركز إشعاع ديني وروحي ونفسي على الرغم من المحن التي تعرض لها المسلمون في مختلف العصور. (بوجردة، 2023، صفحة 36)

وهو مقر العبادة والتوجيه وتعليم القراءة وتحفيظ القرآن وكل ما يتصل به من شؤون الدين والدنيا، فلما اقتنع الناس بجدوى المسجد وأثره حياتهم ووجدانهم عرفوا قيمته فدفعوا بأولادهم إليه ولما تكاثر الطلاب بدرجة لا يمكن معها المحافظة على آداب المسجد كما أمرت به السنة النبوية الشريفة. (البشير، 1400هـ، صفحة 8)

والمسجد من أبرز وأهم المؤسسات التربوية.. ولم يكن في المجتمع المسلم مجرد مكان لأداء العبادات المختلفة فقط، بل كان أشمل من ذلك إذ كان جامعا وجامعة ومركزا لنشر الوعي في المجتمع ومكانا لاجتماع المسلمين ولمّ شملهم وتوحيد صفهم وهو بحق أفضل مكان وأطهر بقعة وأقدس محل يمكن لأن تتم فيه تربية الإنسان المسلم وتنشئته ليكون فردا صالحا في مجتمع صالح ويكفي المسجد فخرا أنه بيت الله تعالى في الأرض ومدرسة أستاذ البشرية ومعلم الانسانية الرسول ﷺ وأن خريجوا هذه المدرسة النبوية هم الذين تحولوا من رعاة للغنم إلى قادة للأمم ومن عباد للحجر إلى سادة للبشر وأنهم الذين ملأوا الدنيا عدلا وعلما.. (ثابت، (د.ت)، صفحة 7)

إذا من خلال تتبع المسار التاريخي والتربوي لوظائف المسجد، يتضح أنه لم يكن مجرد فضاء لأداء الشعائر، بل مؤسسة شاملة تُعنى بالجانب الديني، التعليمي، الاجتماعي والأخلاقي، ما أهّله ليكون بيئة صالحة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

لبناء الإنسان المتوازن نفسيًا وسلوكيًا. وهذا ما يُبرز أهمية استثمار هذه المؤسسة اليوم في سياق تنشئة الأنثى الجزائرية دينيًا وأخلاقيًا، في ظل تعاظم تأثير الوسائط الإعلامية الرقمية، التي باتت تسهم، إلى حد بعيد، في إعادة تشكيل المرجعيات القيمية والثقافية لدى الناشئة.

ج- المدرسة:

المدرسة مؤسسة تربوية وتعليمية واجتماعية وسياسية، تنتمي إلى القطاع العام (الدولة)، أو القطاع الخاص (الأفراد، والشركات). وتتميز المدرسة بكونها مؤسسة منظمة بمجموعة من القوانين الداخلية والخارجية، وهي بمثابة نسق بنيوي داخلي ووظيفي، يتألف من تلاميذ، ومدرسين، ورجال الإدارة، ومشرفين، وأولياء الأمور.. ومن ثم؛ تخضع هذه المؤسسة التعليمية لميزانية الدولة أو لميزانية الخواص. وترتكن إلى مجموعة من المناهج والبرامج والمقررات، وتقوم بعدة أدوار مهمة، مثل: التعليم والتثقيف، والتكوين والتربية، وإعطاء الشهادات.. وتقدم تعليما إجباريا.. (حمداوي، 2018، صفحة 48)

المدرسة مؤسسة اجتماعية تهدف في ظاهرها إلى التربية والتكوين، سعيا لتحقيق عمليات التنمية بدءا من الفرد ووصولا إلى المجتمع، والفكر التنموي المعاصر لا يقتصر فقط في مفهوم الجانب الاقتصادي بقدر ما يركز على جميع الجوانب التي تتعلق بالإنسان بما فيها التربوي والسياسي والبيئي وعوامل أخرى، لذلك فإن أي تصور لهذه المؤسسة يجب أن يراجع من داخل إطار التصور الاجتماعي الشامل، ولا شك أن هذا التصور الأساسي يدفع لدراسة علاقة المتعلم بغيره من المتعلمين، وعلاقته بالمدرسين والإدارة التربوية، وبالتنظيم العام من داخل المدرسة، وما يوجد خارجها من تنظيمات اجتماعية أخرى بما فيها الأسرة وطابعها الثقافي، والجمعيات ونوع توجهاتها وأنشطتها، والإعلام والرسالة التي يمررها، والقيم والأخلاق المؤطرة للمجتمع نفسه، وكذا نوع وأبعاد اللغة المتداولة، وعلاقة هذا كله بالمناهج والبرامج الدراسية والفلسفة التربوية للمنظومة التربوية ككل، وغيرها من الخصائص والمميزات. (العماري، 2019، صفحة 37)

وتسهم المدرسة في عملية إدماج الطفل في وسطه المدرسي كمجال اجتماعي يتفاعل فيه، فهي مجال يعكس ثقافة تربوية تسهم في بناء هوية الطفل من خلال المعاني والرموز التي يتفاعل فيها داخل جماعات المدرسة بمختلف خصوصياتها، فهي مجال يمكنه من اكتساب خيرات تعليمية وتربوية تعكس طبيعة مجال التفاعل (المدرسة). تعتبر المدرسة مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع لتحقيق أهدافه وغاياته، وهي مؤسسة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تربوية نظامية مسؤولة عن توفير بيئة تربوية للمتعلم، تساعده على تنمية شخصيته من جميع جوانبها العقلية والجسمية والانفعالية والاجتماعية بشكل متكامل. (أمال، 2020، صفحة 51)

ولكي تقوم المدرسة بدورها كمؤسسة تربوية قيمية فإنها مطالبة بتوفير الخبرات المتنوعة لتنمية القيم لدى الناشئة، وإتاحة الفرص أمامهم للتعرف عليها والوعي بها، إذ إن المسألة ليست مجرد تقديم للقيم واستيعابها نظريا، وإنما كيفية بناء هذه القيم وتعزيزها في نفوسهم، وكذلك الاهتمام بتوفير مواقف عملية لممارسة هذه القيم، فلا يكتفي بأساليب الوعظ والتلقين بل لابد من توفير المواقف الحية التي يعيشها الناشئ في المدرسة لتعزيز قيمه. (الجلاد، 2007، صفحة 64)

وعلى المدرسة أن تتجاوز الأساليب التقليدية في نقل القيم، إلى اعتماد ممارسات تربوية أكثر واقعية وفعالية، فالقيم لا تكتسب بمجرد عرضها نظريا، بل تتطلب بيئة تعليمية تتيح للمتعلمين فرصة العيش الفعلي لها من خلال المواقف التربوية اليومية، ومن هنا، يفهم أن المدرسة ليست وسيطا معرفيا، بل هي أيضا فضاء سلوكي وتربوي يُفترض أن يجسد القيم في بنيته وسيرورته.

المحور الثالث: الخطاب الديني الرسمي ودوره في تعزيز الاستمرارية التعليمية

يتناول هذا المحور دور الخطاب الديني الرسمي كفاعل رمزي في تعزيز قيمة طلب العلم داخل الوعي الاجتماعي، من خلال تحليل كيفية إسهامه في دعم الدافعية نحو التعلم وإعادة تشكيل صورة المدرسة، مع إبراز أثره في الاستمرارية التعليمية وحدود فعاليته في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة.

أولا– الخطاب الديني الرسمي وإعادة إنتاج قيمة طلب العلم: قراءة في خطبة (يوم العلم)

لتوضيح الكيفية التي يُعيد بها الخطاب الديني الرسمي إنتاج قيمة طلب العلم، يمكن اعتماد خطبة الجمعة كنموذج دال، حيث تُقدَّم قيمة العلم بوصفها قيمة دينية وأخلاقية مرتبطة بالعبادة والرفعة. ويُلاحظ من خلال تحليل مضامين خطب الجمعة أن العلم يُربط غالبًا بمفاهيم مثل الهداية، والمسؤولية، وطلب رضا الله، مما يسهم في تشكيل تمثلات إيجابية لدى الأفراد تجاه التعليم، ويمنحه بعدًا يتجاوز كونه مسارًا معرفيًا إلى كونه التزاما دينيا واجتماعيا.

يعتبر الخطاب الديني الرسمي، كما يتجلى في خطبة (يوم العلم) (الابراهيمي، 2024)، آلية مركزية في إعادة إنتاج قيمة طلب العلم داخل الوعي الاجتماعي، من خلال ربطه بالبعد العقدي والأخلاقي والحضاري. فقد افتتحت الخطبة بتأصيل ديني مباشر لقيمة العلم، حيث ورد فيها:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

«الحمدُ لله الذي عَلَّمَ بالقلمِ، عَلَّمَ الإنسَـــانَ ما لم يعلم»، كما اســـتندت إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: 9).

هذا التوظيف للنص القرآني يُسهم في إضفاء الشرعية المطلقة على العلم، ويحوّله من اختيار فردي إلى قيمة معيارية ذات أساس ديني، مما يعزز تمثلات اجتماعية تعتبر التعليم معيارًا للتفاضل الإنساني.

كما تربط الخطبة بين العلم والمكانة الروحية للإنسان، من خلال قوله:

الحديث النبوي: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهّل الله له طريقًا إلى الجنة».

هنا يتم بناء تمثل اجتماعي واضـح مفاده أن طلب العلم ليس فقط وسـيلة للنجاح الدنيوي، بل فعل ديني مرتبط بالنجاة الأخروي، وهو ما يمنح التعليم قوة رمزية مضاعفة داخل المخيال الاجتماعي.

ومن زاوية ســـوســـيولوجية، تعمل الخطبة على إعادة تعريف العلم باعتباره عنصـــرًا مركزيًا في بناء الأمة واستمرارها، حيث جاء فيها:

«إنّ العلمَ كان وسيظلُّ منارَ الأمة إذا ادلهمّت الظلمات، وسيبقى سبيلَ نهضتها المنشودَة».

هذا الطرح يحول التعليم إلى شـــرط لبقاء المجتمع وتقدمه، وليس مجرد وظيفة فردية، مما يرســـخ تمثلات اجتماعية تجعل من المدرسة أداة للنهضة الجماعية.

كما توظف الخطبة البعد التاريخي من خلال استحضار نموذج عبد الحميد بن باديس، حيث جاء فيها:

«فكان العلم سلاحه المضاء في تحصين الهوية وإرساء أركانها في نفوس الأجيال».

ويُفهم من ذلك أن الخطاب الديني الرسمي لا يقدم العلم بشـــكل مجرد، بل يربطه بالهوية الوطنية ومقاومة الاستعمار الثقافي، مما يعزز تمثلًا يعتبر التعليم وسيلة لحماية الذات الجماعية.

وتبرز الخطبة كذلك بعدًا تحذيريًا ضمنيًا، حين تشير إلى تحديات العولمة:

«إنّ العلم الذي نحتاج إليه هو الذي يشـــدنا إلى أصـــولنا وتاريخنا المجيد... في ظل ثقافة الانفتاح غير الواعي وازدراء القيم».

وهنا يُعاد تشكيل تمثلات التعليم ضمن ثنائية:

- علم مفيد مرتبط بالهوية والقيم.
- وعلم منفتح غير منضبط قد يهدد الانتماء الثقافي.

مما يعكس وظيفة الخطاب الديني في توجيه الاختيارات المعرفية داخل المجتمع.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

يتضح من خلال خطبة يوم العلم أن الخطاب الديني الرسمي يقوم بثلاث وظائف أساسية في تشكيل التمثلات الاجتماعية للتعليم:

1- وظيفة تأصيلية: ربط العلم بالنصوص الدينية (قرآن/حديث).

2- وظيفة قيمية: تحويل التعليم إلى عبادة وسلوك أخلاقي.

3- وظيفة اجتماعية-حضرية: ربط العلم بالنهضة، الهوية، وبقاء الأمة.

وبذلك، لا يُقدَّم التعليم في الخطبة كمسار معرفي وكبنية رمزية شاملة تُعيد إنتاج معنى المدرسة داخل الوعي الاجتماعي، وتدعم الاستمرارية التعليمية عبر آليات دينية وقيمية.

ولا يقتصر الخطاب الديني الرسمي في الجزائر على خطبة الجمعة بوصفها الشكل التقليدي الأكثر حضورًا، بل يمتد ليشمل أنماطًا ووسائط متعددة للتواصل الديني، من بينها الدروس والمحاضرات الدينية المقدَّمة في المساجد، خاصة بعد +صلاة المغرب، إضافة إلى البرامج الدينية عبر وسائل الإعلام السمعية والبصرية، والمنصات الإلكترونية ووسائل التواصل الرقمي. ويعكس هذا التنوع في الوسائط سعي المؤسسات الدينية الرسمية إلى توسيع مجال التأثير والتفاعل مع مختلف فئات المجتمع، بما يضمن استمرارية حضور الخطاب الديني في الفضاءين الواقعي والرقمي

ثانيا- أثر ترسيخ قيمة طلب العلم في دافعية التعلم

عندما تُغرس في نفس التلميذ منذ الصغر قيمة "طلب العلم" كفريضة ووسيلة للارتقاء، تتغير تمثلاته عن المدرسة، ويصبح التعليم هدفًا ذاتيًا لا مجرد واجب مفروض . ويمكن تلخيص أثر هذا الغرس القيمي في النقاط التالية:

1- رفع دافعية التعلم الداخلية :التلميذ لا يدرس فقط لأنه مجبر، بل لأنه مقتنع بأن العلم طريق إلى رضا الله والنجاح.

2- تعزيز الصبر والمثابرة :الخطاب الديني يحث على الصبر في طلب العلم ويصور الطريق إليه كجهاد نبيل.

3- إعادة بناء الصورة الرمزية للمدرسة :من خلال ربط المؤسسة التعليمية برسالة سامية وقيمية.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ثالثا– أثر القيم الدينية في الاستمرار الدراسي وإعادة تشكيل صورة المدرسة وحدود تأثير الخطاب الديني في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية

تُعد القيم الدينية من أبرز العوامل الرمزية التي تسهم في توجيه سلوك المتعلمين داخل المسار الدراسي، حيث تلعب دورًا مهمًا في تعزيز الدافعية نحو التعلم وترسيخ مبدأ الاستمرار الدراسي. فحين يُعاد تأطير طلب العلم ضمن المنظور الديني بوصفه قيمة عبادية وأخلاقية، يتحول الفعل التعليمي من مجرد التزام مؤسسي إلى ممارسة ذات بعد معنوي وروحي، ترتبط بالمسؤولية الفردية وبالسعي نحو تحقيق الرضا الديني والاجتماعي. هذا التمثّل الديني للتعليم يسهم في رفع مستوى الالتزام المدرسي لدى المتعلمين، ويعزز لديهم قيم الصبر والمثابرة باعتبار أن طلب العلم يُقدَّم في الخطاب الديني كمسار يحتاج إلى الجهد والاستمرارية. وفي هذا السياق تشير إحدى الدراسات إلى أنه "إذا ما تمثل التلاميذ للقيم السامية التي يدعو لها ديننا الحنيف فإنهم سيصلون إلى تحقيق نجاح حقيقي بدايته الانضباط والتعاون والاجتهاد، ونهايته تحقيق المكانة الاجتماعية التي يصبو إليها كل فرد، فالنجاح الدراسي والزيادة في التحصيل هو نجاح في حياة الفرد والمجتمع وهو الاستثمار الحقيقي لكل الدول والذي لا خسارة فيه، فيه تتحقق الرفاهية ويتحقق الاكتفاء والمكانة العالية بين الأمم". (أخضري و عروس، 2023، صفحة 996)

ولا يقتصر تأثير القيم الدينية على السلوك الدراسي فقط، بل يمتد إلى إعادة تشكيل الصورة الذهنية للمدرسة داخل الوعي الاجتماعي. إذ يُعاد بناء المؤسسة التعليمية باعتبارها فضاءً لاكتساب المعرفة وبناء الإنسان، بل أيضًا كفضاء ذي وظيفة أخلاقية وتربوية، يسهم في تهذيب السلوك وغرس القيم. ومن ثمّ، فإن الخطاب الديني، من خلال تأكيده على مكانة العلم ورفعة أهله، يساهم في تعزيز رمزية المدرسة كمؤسسة للترقي المعرفي والاجتماعي، ويمنحها شرعية إضافية تتجاوز بعدها الوظيفي إلى بعدها القيمي.

غير أن هذا التأثير لا يمكن اعتباره مطلقًا أو أحادي الاتجاه، بل تحكمه مجموعة من التحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة التي تعيد تشكيل علاقة الأفراد بالمعرفة وبالمؤسسة التعليمية. فانتشار وسائل الإعلام الحديثة، وتعدد مصادر إنتاج المعنى، وصعود نماذج نجاح بديلة خارج الإطار المدرسي التقليدي، كلها عوامل تسهم في إعادة توجيه تمثلات الشباب نحو التعليم، وقد تضعف أحيانًا من مركزية الخطاب الديني في تشكيل هذه التمثلات. كما أن التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية، وتراجع بعض مؤشرات الاندماج المدرسي، قد يؤدي إلى فجوة بين الخطاب القيمي والواقع المعيشي للمتعلمين، بما يحدّ من فعالية هذا

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الخطاب في بعض السياقات. تؤكد الأدبيات السوسيولوجية المعاصرة أن وسائل الإعلام والفضاءات الرقمية أصبحت فاعلًا أساسيًا في إعادة إنتاج القيم والمعاني الاجتماعية، بما في ذلك التمثلات المرتبطة بالتعليم والنجاح الاجتماعي. (عزي، 2011، الصفحات 112-118)

وعليه، يمكن القول إن القيم الدينية، عبر ما يقدمه الخطاب الديني من تأطير رمزي للتعليم، تساهم في دعم الاستمرار الدراسي وإعادة إنتاج صورة إيجابية عن المدرسة، إلا أن هذا الدور يظل مشروطًا بمدى تفاعله مع التحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة، وبقدرة المؤسسات التربوية والاجتماعية على تحويل هذه القيم إلى ممارسات فعلية داخل الواقع التعليمي اليومي.

خاتمة:

يتبيّن من خلال هذ البحث أن التعليم لا يُختزل في كونه مسارًا معرفيًا أو عملية مؤسساتية، بل يتجاوز ذلك ليشكّل بناءً رمزيًا تتداخل فيه الأبعاد القيمية والثقافية والاجتماعية. وقد أظهر المقاربة المعتمدة أن قيمة "طلب العلم" في الخطاب الديني الرسمي تُعدّ أحد أبرز الآليات الرمزية التي تسهم في إعادة إنتاج تمثلات اجتماعية إيجابية تجاه التعليم، من خلال ربطه بالعبادة، والمسؤولية الأخلاقية، وبناء الأمة.

كما كشف البحث أن الخطاب الديني، عبر وسائطه المختلفة، وخاصة خطبة الجمعة، يعمل على إعادة تعريف العلم بوصفه قيمة شاملة تجمع بين البعد الروحي والمعرفي والاجتماعي، مما يمنح المدرسة شرعية رمزية إضافية داخل الوعي الجمعي. غير أن هذا التأثير لا يتم بمعزل عن السياق الاجتماعي والثقافي العام، إذ تتقاطع فعاليته مع تحولات عميقة تمسّ بنية الأسرة، ووسائل الإعلام، وأنماط النجاح الجديدة، وهو ما يجعل أثره نسبيًا ومشروطًا بقدرة المؤسسات الاجتماعية الأخرى على دعمه وتفعيله.

النتائج المتوصل إليها:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:

1- الخطاب الديني الرسمي فاعل رمزي أساسي، في تشكيل التمثلات الاجتماعية للتعليم، من خلال إعادة إنتاج قيمة طلب العلم وإضفاء طابع ديني وأخلاقي عليها.

2- قيمة طلب العلم في التصور الإسلامي، لا تُقدَّم كمعرفة فقط، بل كفعل تعبدي وأخلاقي مرتبط بالمسؤولية الفردية والجماعية، مما يعزز مكانة التعليم داخل الوعي الاجتماعي.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

3- التمثلات الاجتماعية للتعليم متعددة المصادر، إذ تتشكل من تفاعل الأسرة، جماعة الرفاق، الثقافة المحلية، الوضع الاقتصادي، الإعلام، والمدرسة، ولا يمكن ردّها إلى عامل واحد.

4- الخطاب الديني يسهم في رفع الدافعية نحو التعلم، من خلال تعزيز الصبر والمثابرة، وربط النجاح الدراسي بالقيمة الدينية والمعنوية.

5- إعادة بناء صورة المدرسة، داخل الخطاب الديني تتم عبر ربطها بالهوية والنهضة وبناء الأمة، مما يمنحها بعدًا يتجاوز وظيفتها التعليمية المباشرة.

6- فعالية الخطاب الديني ليست مطلقة، بل تتأثر بالتحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة، خاصة صعود الإعلام الرقمي وتعدد نماذج النجاح خارج المدرسة.

7- وجود فجوة محتملة بين الخطاب القيمي والواقع الاجتماعي، قد يحدّ من تأثير القيم الدينية على السلوك الدراسي في بعض السياقات الاجتماعية الهشة.

8- تحقيق أثر إيجابي مستدام لقيمة طلب العلم، يتطلب تكاملاً بين الخطاب الديني وبقية مؤسسات التنشئة (الأسرة، المدرسة، الإعلام) لضمان تحويل القيم إلى ممارسات فعلية.

المراجع:

1- إبراهيم، الهادي. (2002). سوسيولوجيا التربية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

2- الابراهيمي، محمد مقاتلي. (19 أفريل 2024). يوم العلم. خطبة يوم الجمعة، الجزائر. تم الاسترداد من: (الابراهيمي، 2024)

موقع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية

3- أخضري، عبد القادر، وعروس، الزبير. (مارس 2023). القيم الدينية الإسلامية وأثرها على التحصيل الدراسي للتلاميذ. مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، العدد 01.

4- آل ثابت، سعيد بن محمد. (د.ت). معقل التربية الأول. تم الاسترداد من:كتاب معقل التربية الأول

5- بوبكر، هشام، وبوعموشة، نعيم. (جوان 2022). الخطاب الديني ودوره في نشر الوعي الديني بمؤسسات التنشئة الاجتماعية: دراسة ميدانية على شباب بعض أحياء مدينة جيجل. حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، 16(01)، 59–79.

6- بوجردة، الياسين. (2023). دور المسجد في بناء منظومة القيم. مجلة البحوث والدراسات الإنسانية.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

7- الجلاد، ماجد زكي. (2007). تعلم القيم وتعليمها: تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

8- حمداوي، جميل. (2018). سوسيولوجيا التربية. تطوان: مشورات حمداوي الثقافية

9- الخاطري، محمد سعيد محمد. (مارس 2022). دور الأخصائي الاجتماعي في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، العدد 03، 296–310.

10- السلمي، أحلام عتيق مغلي. (يناير 2019). مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي. مجلة العلوم التربوية والنفسية، الجلد 03، العدد02.

11- سليماني، مسعودة، وراجاح، جميلة. (2023June). العلاقة المتبادلة بين التعليم والمجتمع. ALTRALANG Journal، 521–530.

12- السويدي، وضحه. (1409هـ/1989م). تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر: برنامج مقترح. الدوحة: دار الثقافة.

13- شهاب، نصر. (2010). نحو تفعيل القيم في نظمنا التربوية. في نادية محمود مصطفى وآخرين (محررون)، القيم في الظاهرة الاجتماعية. مصر: دار البشير للثقافة والفنون.

14- عبد الرحيم، عمر. (2004). تدني مستوى التحصيل والإنجاز المدرسي: أسبابه وعلاجه (ط1). الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.

15- العماري، الصديق الصادقي. (مارس 2019). سوسيولوجيا التمايز أمام التربية. مجلة كراسات تربوية، العدد الرابع.

16- عتيق مغلي السلمي، أحلام. (يناير 2019). مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 3.

17- عزي، عبد الرحمن. (2011). الإعلام والمجتمع: مقاربات سوسيولوجية. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

18- غيث، محمد عاطف. (2002). قاموس علم الاجتماع. الأزاريطة: دار المعرفة الجامعية.

19- فريجة، أحمد. (جوان 2010). التسرب المدرسي في ظل البناء الأسري: رؤية سوسيولوجية تحليلية. مجلة العلوم الإنسانية، 19، 125–141.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

20- كزيز، أمال. (2020). الثقافة التربوية بين الفعل والممارسة التربوية. برلين، ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي.

21- الموسوي، صلدق عباس. (2017). التنشئة الاجتماعية والالتزام الديني (ط1). بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.

22- مناصرية، محمد. (2025). نحو مقاربة رقمية للحد من الهدر المدرسي في الجزائر بين الإمكانات والتحديات. مجلة البحوث التربوية والتعليمية، 2، 645–664.

23- النحلاوي، عبد الرحمن. (2007). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. دمشق: دار الفكر.

24- نصر، نوال أحمد. (2014). مستقبل الدراسات التربوية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

25- يالجن، مقداد. (2002). الأخلاقيات الإسلامية الفعالة للمعلم والمتعلم وآثارها على النجاح والتقدم العلمي. الرياض: دار عالم الكتب.

26- يوسف، محمد السيد. (2007). منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع. مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

27- أحمد، ميلود حسين، وبن عودة، نصر الدين. (2023). دراسة سوسيولوجية للتمثلات الاجتماعية. دفاتر البحوث العلمية، 02، 978–997.

28- البشير، عبد الله الشيخ. (11–16 يونيو 1400هـ). التربية في المسجد والكتاب (الخلوة). بحث مقدم لندوة الخبراء التربويين المنعقدة في مكة المكرمة، المجلس الأعلى للآداب والفنون، الخرطوم، السودان.